

(خطب وعظيه) إعداد. عبدالعزيز مصطفى الشامي

مدخل الصدق ومخرج الصدق

الحمد لله رب العالمين، شرع لنا ديناً قويمًا وهدانا صراطاً مستقيماً، وأسبغ علينا نعمه ظاهرةً وباطنةً وهو اللطيف الخبير.

اللهم لك الحمد كله، ولك الملك كله، وبيدك الخير كله، وإليك يرجع الأمر كله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين وخالق الخلق أجمعين، وأشهد أن نبينا محمداً عبدُ الله ورسوله أرسله الله رحمةً للعالمين، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فأوصيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل، فاتقوا الله رحمكم الله، واعلموا أنكم بين يدي ربكم غداً موقوفون، وعلى أعمالكم مجزيون، وعلى تفريطكم نادمون، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

عباد الله: حُلِقَ عظيم من أخلاق المسلم، ومَعْلَم مهم من معالم تميّزه عن غيره، وعلامة على صحة إيمانه وحسن حُلِقِه.. إنه حُلِق الصدق يا عباد الله..

الصدق! وما أدراك ما الصدق؟! أهم ما يتزين به المسلم بعد إيمانه بالله -تبارك وتعالى-، فالصدق أساس الإيمان، وبرهان الاستقامة والصلاح، وسبب الفوز في الدنيا والنجاة في الآخرة. بالصدق يتميز أهل الإيمان من أهل النفاق، وسكان الجنان من سكان النيران، وهو روح الأعمال ولُبُّها.

أيها الإخوة: ولعلو مكانة الصدق، كان من أخلاق أنبياء الله تعالى؛ فقد أثنى الله على أنبيائه ووصفهم بالصدق فقال: ﴿وَأذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٤١]، ﴿وَأذْكُرُ

فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا } [مريم: ٥٤]، {وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ
إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا } [مريم: ٥٦].

وأمر الله عزَّ وجلَّ رسوله صلى الله عليه وسلم أن يسأله أن يجعل مدخله ومخرجه على الصدق؛
فقال: {وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ } [الإسراء: ٨٠].

فهذه خمسة أشياء -أيها المسلمون-: مدخل الصدق، ومخرج الصدق، ولسان الصدق، وقدم
الصدق، ومقعد الصدق.

وحقيقة الصدق في هذه الأشياء: هو الحق الثابت المتصل بالله، الموصِّل إلى رضا الله، وهو ما كان
بالله، والله من الأقوال والأعمال، وجزاء ذلك في الدنيا والآخرة.

فمدخل الصدق ومخرجه -أيها الفضلاء- أن يكون دخول العبد وخروجه في مرضات الله، وسعيًا
فيما يجب، فحركته وسكونه لله وحده، فلا يخرج في باطل، ولا يسعى في محرم، ولا يدخل في
منكر.. وتأمل في مخرج النبي ﷺ إلى غزواته وخروج أعداء المسلمين إلى تلك الغزوات، وكذلك
مدخله -ﷺ- المدينة؛ كان مدخل صدق بالله والله، وابتغاء مرضات الله، فاتصل به التأييد،
والظفر، والنصر، وإدراك ما طلبه في الدنيا والآخرة، بخلاف مدخل الكذب الذي رام أعداؤه أن
يدخلوا به المدينة يوم الأحزاب، فإنه لم يكن بالله ولا لله، بل كان محادة لله ورسوله، فلم يتصل به
إلا الخذلان والبوار.

وكذلك مدخل من دخل من اليهود المحاربين لرسول الله حصن بني قريظة، فإنه لما كان مدخل
كذب: أصابه معهم ما أصابهم.

فكل مدخل للعبد الصالح ومخرج فهو بالله والله، يخرج إلى جنازة، ويسعى على مسكين، ويدخل مسجد، ويخرج إلى عمل يكتسب منه حلالاً يعف نفسه وأهله وولده، ويدخل على مريض، وهكذا، وصاحب هذا العمل الصالح الصادق في دخوله وخروجه ضامن على الله فهو مدخل صدق ومخرج صدق، فليراجع العبد منا نفسه في دخوله وخروجه، نسأل الله أن يجعلنا خروجنا ودخولنا في رضاه.

أيها المسلمون: وأما لسان الصدق: فهو الذي يتحرى الصدق في كل أحواله، وهذه سمة من سمات الأنبياء، وقد أخبر ربنا سبحانه أن خليفه إبراهيم -عليه السلام- سأله أن يهب له لسان صدق في الآخرين، فقال: {وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ} [الشعراء: ٨٤]، وهذا دعاء خليل الرحمن، فما بالناس لا نطلب من الله أن يرزقنا الصدق!؟

ومن أروع صور الصدق في اللسان والأحوال -عباد الله- نبينا مُحَمَّدٌ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، الصادق الوعد الأمين، لقد كان رسول الله -ﷺ- قمة سامقة في الصدق، ائتمنه الله على وحيه، فأدى الرسالة للأمة كاملة تامة، لم ينقص حرفاً ولم يزد حرفاً، وبلغ الأمانة عن ربه بأتمّ البلاغ، فهو صادق في سلمه وحره، ورضاه وغضبه، وجدّ وهزله، صادق مع القريب والبعيد، والصديق والعدو، والرجل والمرأة، صادق في نفسه ومع الناس، في حضره وسفره، وحلّه وإقامته، ومحاربه ومصالحته، وبيعه وشرائه، وعقوده وعهوده ومواثيقه، وخطبه ورسائله، وفتاويه وقصصه، أقام الله لسانه بالصدق وسدّد لفظه، فهو الصادق المصدوق، الذي لم يُعهد عليه حرف واحد غير صادق فيه، ولا كلمة واحدة خلاف الحق، ولم يخالف ظاهره باطنه، فأين نحن من التأسّي بأخلاقه صلوات ربّي وسلامه عليه.

أيها المسلمون: وأما قدم الصدق، فهو ما يقدم عليه العباد يوم يلقون ربهم، فلما قدموا الإيمان والأعمال الصالحة، وصدقوا فيها، يكون قدومهم على الله قدوم صدق، ويدخلون الجنة التي هي جزاء الصادقين.

وأما مقعد الصدق: فهو الجنة عند الرب تبارك وتعالى.

إن هذه الدعوة دعوة مباركة علّمها الله لنبينا ﷺ وأمره أن يدعو به، فقال: {وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ واجعل لي من لَدُنْكَ سلطاناً نصيراً} [الإسراء: ٨٠]، أي ربّ ادْخُلْنِي كُلَّ مَدْخَلٍ فِي الْحَيَاةِ دَخُولًا حَسَنًا مَرْضِيًّا تَجْعَلْنِي فِيهِ مِنَ الصَّادِقِينَ، وَأَخْرِجْنِي إِخْرَاجًا حَسَنًا مُؤَيَّدًا بِتَوْفِيقِكَ وَاكْتَبْنِي فِيهِ مِنَ الصَّادِقِينَ، واجعل رحلة حياتي من بدئها إلى ختامها، ميسرة ومسددة وآمنة، في ظلّ عنايتك التي تظّلني؛ إلى أن ألقاك وقد أدرجتني في ديوان الصادقين الأبرار.

فما أجمله من دعاء يترجم حقيقة حال عباد الله الصادقين؛ إنهم صدقوا والتزموا التقوى في أموالهم وأعمالهم، فأعدّ الله لهم خير المساكن، وأكرم المنازل، وبوّأهم الجنة يتمتعون بنعيمها المقيم، ويتلذذون فيها بالنظر إلى وجهه الكريم، فيغدق عليهم من فضله ورضوانه ما يسعدهم ويرضيهم؛ فهم في بساتين غناء ورياض فيحاء، وأنهار جارية، وأشربة صافية لذيذة، ومجالس صادقة خالصة، لا لغو فيها ولا تأثيم وَعَدَّ الصِّدْقَ الَّذِي وَعَدَّهُمْ فِي قَوْلِهِ جَلًّا مِنْ قَائِلٍ: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ* فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ} [القمر: ٥٥.٥٤]، فما أشدّ ظلم الإنسان لنفسه عندما يُعْرِضُ وَيُنْأَى عَنِ طَرِيقِ الصِّدْقِ وَالصَّادِقِينَ، وَيَسْلُكُ طَرِيقَ الْكُذْبِ وَيَرْضَى بِأَنْ يَكُونَ مِنَ الْمَفْسُودِينَ الْمُنَافِقِينَ.

نسأل الله أن يرزقنا الصدق، وأن يجعلنا من أهله، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم..

الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

وبعد: أيها الإخوة: ونظرًا لأهمية الصدق وفضله؛ فإن الإسلام اهتم بالصدق ورفع مكانة الصادقين ومدحهم، ولذلك أمر الله في القرآن الكريم عباده المؤمنين أن يلازموا الصدق، فقال تبارك وتعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } [التوبة: ١١٩].

عباد الله: وحث النبي - ﷺ - أمته على لزوم الصدق، فيقول: "أَحَبُّ الْحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ...". [صحيح البخاري (٢١٨٤)]، فماذا لو عرضت أقوالنا على نبينا - ﷺ -، فكم يا ترى مقدار الصدق فيها؟!

وكان رسول الله - ﷺ - يوصي بالصدق ويجعله سببًا مهمًّا من أسباب دخول الجنة، فقال: "اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمْ الْجَنَّةَ؛ اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا أُؤْتِمْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَعُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ". [أخرجه أحمد (٢٢٨٠٩) وحسنه الألباني]، فبدأ بالصدق وجعله أسَّ الفضائل، وإنس سائلك أخي الكريم وأسأل نفسي معك: كم صفة من هذه الصفات الست متوفرة فينا؟! نسأل الله أن يهدينا لأحسن الأخلاق والأعمال..

عباد الله: ومن عظمة رسول الله - ﷺ - التربوية: غرسه حبَّ الصدق في نفوس أحفاده وأهله وأمته تبع لهم، فعن الحسن بن علي - رضي الله عنهما - قال: حفظت من رسول الله "دَعْ مَا يَرِيئِكَ إِلَى مَا لَا يَرِيئِكَ؛ فَإِنَّ الصَّدَقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيئَةٌ". [أخرجه الترمذي (٢٥١٨)، وصححه الألباني]، وفي هذا تعليم وإرشاد لأمته بأهمية الصدق في جميع الأحوال وأنه يورث الطمأنينة

والسكينة في القلب، وينفي عنه التردد والريبة والاضطراب التي لا توجد إلا في حالات الشك وضعف الصدق أو عدمه.

وكان - ﷺ - يجب من آل بيته لزوم الصدق، ويبغض الكذب، ويعرض عن الكاذبين فعن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: "كان أبغض الخلق إليه الكذب" [صحيح الجامع (٤٦١٨)]، فالزموا الصدق عباد الله، واحذروا الكذب كله.

أسأل الله أن يرزقنا الإخلاص في الأقوال والأعمال، وأن يحسن لنا الختام، وألا يتوفانا إلا وهو راضٍ عنا، الله ارزقنا قبل الموت توبة، وعند الموت شهادة، وبعد الموت جنة ونعيمًا.

اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق والأعمال لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنها سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت، اللهم وفقنا لفعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين، وأن تغفر لنا وترحمنا وإن أردت بعبادك فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين، اللهم إنا نسألك حبك، وحب من أحبك وحب عمل يقربنا إلى حبك.

اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام ذنبًا إلا غفرته، ولا مريضًا إلا شفيته، ولا دينًا إلا قضيته، ولا ميتًا لنا إلا رحمته، ولا همًّا إلا فرجته، ولا غمًّا إلا أزلته، ولا عاصيًا إلا هديته، ولا طائعًا إلا زدته وثبته، ولا حاجة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها يا رب العالمين! اللهم اجعل جمعنا هذا جمعًا مرحومًا، وتفرقنا من بعده تفرقًا معصومًا، ولا تجعل فينا شقيًا ولا محرومًا، اللهم اهدنا واهد بنا، واجعلنا سببًا لمن اهتدى.